إشكالية الهمزة في اللغة العربية
دراسة أكوستيكية

أ.ابراهيمي بودواد
المركز الجامعي، غليزان

الهمز منطوق لغوي، يوحي بالقوة والضغط في جميع مواقعه. والظاهر أن معنى المفردة مرتكز في صامتيها الثاني والثالث (م.ز) إذ أن كلا من الهمز واللمز والغمز مفردات متقاربة المعاني، ومن ذلك قوله تعالى: (ويل لكل همزة لمزة) **(سورة الهمزة، الآية.1.)** واعتمد ذلك صاحب اللسان فقال فيه ما خلاصته: (والهمزة النقرة كالهزمة.. والهمزة من الحروف معروفة، وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهت فتهتز عن مخرجها"**(ابن منظور ج5 :427)** ويظهر من هذا، أن صاحب اللسان استقى مفاهيمه من آي القرآن مرة ـ همزة لمزة ـ ومن اللغويين مرة أخرى. ـ تهمز فتهت فتهتز ـ والهت وصف للهمزة، وفيه قال الخليل: (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة)**(الخليل ، ف، : 67)** ومن هذه المنطلقات تحقق للهمزة المخرج والصفات اللغوية والصوتية.

وقد قسم علماء العربية الأصوات من حيث وظائفها إلى قسمين قسم سموه (حروف المباني) أي الصوامت التي تشارك في تشكيل المباني وهي الوظيفة الأساسية لكل الصوامت. وقسم سموه (حروف المعاني) وهي الوظائف الثانوية المتميزة ذات الخصوصية.والهمزة من النوع الثاني أي الذي يقوم بوظيفيي المبنى والمعنى. فالهمزة التي في (قرأ)هي صامت مبنى فقط. ولكن الهمزة التي في (أقرا) والتي في (أتفهم) هما صوتا مبنى ومعنى. وحديث المعنى طويل متشعب.

ومن هذه النظرة اتخذ الصوت اللغوي عدة مسارات وتفريعات تعود في مجموعها إلى مفهوم الصوت العام باعتباره ظاهرة فيزيائية سمعية، وأن هناك أربع مفردات على الأقل ينبغي مراعاتها وهي" السمع والاستماع والإنصات والإصغاء **(ينظر: درار،م.2006 :140 و ابن رشيق : 131)** ، وما نريده من كل هذا، هو الصوت اللغوي الإنساني. الذي هو مدرك سمعي، ينطوي تحته مصطلحات

الاستماع والإنصات ولإصغاء. وينضوي تحت الجميع المفهوم الحديث المسمى الصوت الأكوستيكي هذا الصوت الذي يتسع مجاله ليشمل مواقع التخصيص والتحديد للإيحاءات التصويتية والمعاني الإفرادية والدلالات التركيبية والأفكار الأسلوبية. وفي الجميع يقوم صوت الهمزة بالدور الفعال.

إن الحديث عن فيزياء الظاهرة الصوتية بشكل عام،ـ والهمزة منها ـ يعتبر أمرا في متناول الباحث؛ إذا تقيّد بالمناهج التجريبية، وطبق قوانينها الفيزيائية المختصة بها..وهو ما ينبغي مراعاته في دراسة الصوت اللغوي في جانبه الفيزيائي، حيث نجد أنفسنا أمام تداخلات في المفاهيم، والدلالات المتشعبة، خاصة في تبني خيار المنهج التحليلي في مقابل الوصفي، للوصول إلى نتائج أكثر دقة وعلمية، وهو ما لا نراه أمرا يسيرا.

إن قابلية الفصل المطروحة في الدرس الصوتي القائمة على دراسة الصوائت بمعزل عن الصوامت، لا تعني بالضرورة إلغاء الثنائية الصوتية بين الصائت والصامت، بل تذهب إلى منحىً أبعد وأعمق من ذلك. فتحاول تحليل عناصر الصوت اللغوي وتقسيمها، تقسيما تجريديا دون أن يؤدي ذلك إلى الفصل النهائي أو إحداث فجوة عميقة بينها، وإنما نقوم بذلك الفصل النظري التصوري لنقف على دقة الفوارق والخصائص والميزات لكل من الصائت والصامت على حدة.

وإذا ما قمنا بعملية البناء والتركيب فإنما لتتضح صورة الصوت اللغوي بشقيه، ـ الفيزيولوجي والفيزيائي وذلك لأن (الحركات في اللغة العربية أو ما اصطلح عليه الأصوات الصائتة القصيرة أو الصوائت القصيرة Short vowels، فإنما تشكل مع الأصوات الصامتة consants إلى جانب الصوائت الطويلة البنية التركيبية للغة العربية(عبد الجليل، ع . 1997: 150).وهذا جميعه نظري تقديري.

أما في حقيقة الدرس اللغوي، فإن الصائت بكميته لا ينفصل عن الصامت وهو منه بمكانة الروح من الجسم وأنهما معا، يكونان الجسم اللغوي الأساسي في كل تركيب، مما يسمى الوحدة الأساسية القاعدية أو المقطع اللغوي, ويتشكل المقطع اللغوي من صامت مع صائت، كيفما كانت كميته ونوعه القابلة للتقدير والقياس.

الطبيعة الفيزيولوجية والأكوستيكية للهمزة:

الهمزة من الأصوات العربية التي كثر حديث اللغويين عنها، فكانت مثارا للانتباه، ولفتت الأنظار إلى الوقوف عند بنيتها وطبيعتها التكوينية، وظلالها الوصفية، وتقلباتها البنائية، وجوانبها الوظيفية، وهذه جميعها خصائص وميزات من جهة التوظيف فوق التوصيف، كما أنها من جهة أخرى مسارات ينبغي أن يتقيد القول فيها بأحكام صنعة ودقة مسلك، دون غلو وإسراف، أو خروج عما يأباه التصرف اللغوي والذوق الصوتي، وفي الآتي بيان نؤثره أن يأتي سلس الانقياد في مرتكزات هي عرضة لآراء الباحثين والمختصين الذين اختلفوا في تحديد الهمزة كمية ووظيفة.

لقد أشرنا من قبل إلى ما قاله جلال الدين السيوطي في الهمزة،، وأن استيفاء القول فيها تحتاج إلى أكثر من مجلد، وأومأنا في ما سلف إلى أن الخليل بن أحمد تجاوزها عند بناء معجمه، وجعلها هوائية مهتوتة ليس لها مخرج ولاحيز. وهذه النظرة تحتاج إلى وقفة تدبر وتأمل، وإعادة النظر في ما قال به القدماء من توزيع وتصنيف، ومما يمكن التلميح إليه أن الصوت مادم منطوقا فقد تولّد في موضع من مواضع الجهاز النطقي وتدرج في مدارجه وانحاز إلى حيز من أحيازه ثم غادره من مخرج من مخارجه،وهذه المفردات قال بها الخليل **(ينظر الخليل :64 ، و درار،م. 2006: 37).** ومعنى هذا أن للهمزة ـ باعتبارها كمية صوتية ـ مخرجا تنتمي إليه كغيرها من الأصوات وإنما تجنب الخليل الانطلاق منها لصعوبتها وقد كان الخليل يسعى إلى مبدأ التسهيل على القارئ العربي.

وجاء المحدثون بآراء وصفية عديدة في الأصوات اللغوية العربية. وعند الهمزة تفرق أمرهم، وكانت مجمل آرائهم أنها وقفة حنجرية ليست لها صفة أساسية تختص بها فلاهي مجهورة ولاهي مهموسة **(ينظر تمام،ح.1995: 98 ، وسعران،م. 1962: 170.171 ، وينظر الأنطاكي،م.1969: 156).**وإذا كانت هاتان الصفتان أساسيتين في كل صوت لغوي، ولم يتوافرا في الهمزة فمعنى هذا أنها ليست موجودة. وما يستحق التنبيه أن الخليل لم ينكر مخرج الهمزة وإنما أنكر مدرجها بقوله: (فأما الهمزة فسميت هوائية لأنها لاتخرج من الجوف، فلاتقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق و لامن مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف) **(الخليل،ف:64)**ولفهم موقف الخليل نعود إلى ما جاء به من مصطلحات صوتية حول حدوث الصوت وقد جعلها أربعة ـ على ما قدمناه ـ مبدأ ومدرج وحيز ومخرج. وهو أعطى للهمزة مخرجها وأكتفى بالإشارة

إلى مبدئها وسلبها مدرجها وحيزها، وكان واضحا في جميع ما قاله. ولكن لاحقيه خلطوا في المصطلحات وخلفياتها.

ومن هنا وقع الهمزة خلط أو إشكال على الأقل، ويبدو أن علة هذا الخلط كان وراء توجه الخليل في مساره التذوقي للحروف، وكذلك عند تصوره الخاص عن الجوانب التشريحية لفتحة المزمار والحنجرة، وقد زاد الأمر اضطرابا ما يعتري صوت الهمزة من مظاهر الإبدال والحذف والتسهيل، حتى قال السيوطي فيه (وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد) (السوطي،ج: 98)وهي حالات عرضية وليست جوهرية في الهمز.

ومن تتبع آثار الدارسين عبر الأزمنة ومختلف الأمكنة يجدهم جميعا يتبرمون من حديث الهمزة، وذلك لما لهذا الصوت من تبدلات، جمع ذلك السيوطي في قوله: (واعلم أن الهمزة لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف) (السوطي،ج: 98)، ثم أضاف حديثا عن طريقة التخلص والتملص من عبئها فجمعها في أربعة أنواع هي: (النقل، والإبدال، والتسهيل، والإسقاط)(السوطي،ج: 98. 99) وهذه الحالات الأربع هي نفسها صارت محل نقاش عند الدارسين.

كتابة الهمزة

إن ما نقرؤه في الرسائل اللغوية الأولى على نحو رسالة أبي زيد الأنصاري الذي يرى أن ظهور هذا اللون من التأليف ربما يعود إلى الخلط والاضطراب الذي حدث بين الناس مع الألفاظ المهموزة، وليس لهذه الحال سبب واحد، بل إلى عوامل عدة ، يعود معظمها إلى مختلف اللهجات ذاتها. وإلى اختلاف الناس في لهجاتهم وسليقتهم، وهم إذا ما ولجوا الفصحى همزوا ما لا يستحق الهمز، وسهلوا ما لم يرد فيه التسهيل، فوقعوا في الخطأ اللفظي. ومن ثم إبهام الدلالات التي تحملها المفردات المهموزة وغير المهموزة، كما أن صوت الهمزة ذاته أسهم في خلق مشكلة تعود إلى صورته الخطية تبرز في تغير شكله عند تغير أحواله، باختلاف الصيغ أو الحركات السابقة له أو اللاحقة به.

ومن هذا أيضا رسالة الهمز لأبي زيد سعيد الأنصاري (ت214)، التي جمع فيها (حوالي 300 لفظ)، تحتوي على الهمزة في جميع تصاريفها، وهو في هذا يستند إلى معيار الحرف الواحد، أي جمع الألفاظ المشتركة في صوت واحد هو الهمزة، أما التقسيم الداخلي فلم يقم على أساس واحد، بل على أسس مختلفة تتلخص في

موضوع الهمزة من الكلمة، مع مراعاة حرف آخر يتآلف معها، وإن لم يضم بعد ذلك مكان توالي الصوتين في البداية أو في الوسط أو في النهاية.

وما نقف عنده من هذه الأقاويل كلها أن الهمزة صوت صعب من حيث الأداء، ولكن ذلك ليس مؤكدا ولا متفق عليه، إذ نرى بعض اللهجات العربية وهي كثيرة تقلب القاف همزة أو ألفا فتقول (نطأ) في (نطق). وتقول (آل) في (قال). ومعنى هذا، أن نطق القاف أصعب من نطق الهمزة.ونبقى مع من ذكرناهم نتقصى آراءهم في الهمزة في ما هو آت.

ـ الخليل

ذهب الخليل إلى أن الهمزة هاوية، وأن فيها لبسا وإشكالا. ومن ثم ضمها إلى الحركات الطويلة في موقعية واحدة وهي الجوف، لكن ترك باب اللبس مفتوحا.

ـ سيبويه.

فرق سيبويه بين الهمز والحركة فقال:(الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون، ويكون في أول الكلمة وآخرها ووسطها، والألف حرف آخر لا يكون إلا ساكنا،ولا يكون في أول الكلمة، ولذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أول الحروف.

الفراء والأزهري:

يذهب الفراء (ت.207 هج)إلى الفصل والتأكيد على أن الهمزة هي الأصل، وألف الوصل ما هي إلى تفريع لها ، قائلا: "الهمزة هي الأصل، والألف الساكنة هي الهمزة، ترك همزها" **(شاهين،ع.1966: 20)**

ويتفق الأزهري (ت.370هج) مع الفراء ضمنيا في أن أصل الهمزة والحركة واحد حيث يشير في حديثه إلى المواضع النطقية للحركات فيقول: (والياء، والواو، والألف اللينة منوطات بها، ومدارج أصواتها مختلفة، فمدرجة الألف شاخصة نحو الغار الأعلى، ومدرجة الياء منخفضة نحو الأضراس، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين، وأصلهن من عند الهمزة" **(الأزهري،م. 1964، 51/1).**

ابن جني:

ذهب ابن جني مذهبا مخالفا لسابقيه،فأكد على "أن الهمزة لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال، يدل صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا

يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه إلا محققة، لم يجز أن تكتب إلا ألفا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقع أولا، نحو : أخذ، وإبراهيم"

الماهية الفيزيولوجية والأكوستيكة للصوائت

تحدث ابن جني عن الصوائت العربية فقال فيها ما خلاصته (الحركات أبعاض حروف المد واللين) (ابن جني،أ. 17/1) ، والبعض جزء من الكل، في إفادة منه على أن الحركات هي تخصيص لكميات جزئية من الألف والياء والواو.

وتتحدد الكيفية الفيزيولوجية للصوائت العربية باهتزاز الوترين الصوتيين، اهتزازا يفوق اهتزازهما مع الأصوات المهموسة (فحين يضغط الهواء القادم من الرئة من خلال القصبة الهوائية، فإنه يجب أن يمر في طريقه في الحنجرة، بالوترين الصوتيين، ويمكن أن يتذبذب الوتران الصوتيان في تردد عال جدا، حتى مئات عدة في الثانية) (كارل بونتنج ، د. 2003: 70) محدثا عددا من الصوامت المجهورة، والصوائت بنوعيها القصير والطويل أعلى الحنجرة

أضف إلى ذلك، أن تنوع الحركات الطويلة من (مد واجب ومتصل، وجائز، ومعارض، وبدل وعوض، ولازم مثقل، ولازم مخفف، مثقل حرفي، ومخفف حرفي، ومد لين، ومد صلة، ومد مفرق، ومد تمكين) (بدري، س.1980: 127) يضعنا أمام تناقض ضمني حول ما اتفق عليه الدارسون من أن المد هو تتابع حركتين قصيرتين. فالمنطق يضع أكثر من ذلك، وإلا لما كان هذا التنوع المدّي.

إن هذا هو ما حمل البعض منهم على إرجاع سب هذه الفروق إلى علل فونيمية وتركيبية لحروف المد، وهو انحراف آخر تفسره (المشكلات التي نشأت عن (و، ا، ي) في اللغة العربية) (بشر، م. 44)، والتي هي مجموع انحرافات انبنت على تجاوز التعليلات الصوتية لسبب أو لآخر، والاكتفاء بما تفرزه الصيغة التركيبية.

ويكفي أننا نرجع إلى تحديد ماهية الحركات على أنها في حقيقتها (حروف مد قصيرة. وطريقة الكتابة العربية هي التي أوهمتنا أن بينها وبين حروف المد فرقا نوعيا مع أن الفرق كمي، فالفتحة أخت الألف، والضمة أخت الواو والكسرة أخت الياء) (مبارك، م. 1970:180)، لندرك أن تجانسها هو (اتفاق الحركتين في كل الخواص النطقية، فيما عدا خاصة الكمية quantity والفترة الزمنية duration التي يستغرقها نطق كل منها) (بشر، م. 120)ولا مناص من تناول خاصيتي الكمية والزمن على أنهما القرينتان المحدثتان لفارق المد بالدرجة الأولى.

وهي أن حركة السكون التي تعارف عليها اللغويون بأنها خلو من الحركة، وتوقف العضو من إصدار الصوت، قد أكدت لنا أدوات القياس أن السكون هو حركة قصيرة مطلقة، تكتسب لكل الأبعاد الفيزيائية للجسم المادي المنطوق كغيرها

من الحركات (زمن النطق، كمية شدة، كمية درجة الاهتزاز)، ولها قاعدة نطقية(support) مطابقة تماما للقاعدة النطقية لصامت الهمزة المعزول [ءْ].

وبحكم أن اللغة في أساسا (تجمع بين المظهر المادي المتمثل في أصواتها، وبين المظهر المعنوي المتمثل في التفاهم والوسائل من كلمات وجمل) **(العاني،س.05)**. ومن باب التعقل العلمي المؤدي إلى النتائج البناءة والملموسة؛ فإن الأمر يقتضي التعرف على الظاهرة اللغوية بجميع مستوياتها. ومن ثمة، جاء التخصيص والتقصي في إحدى المستويات، لما قد يحمله كل منها من انشغالات وتساؤلات تدفع إلى البحث والتحري.

الأدلة الأكوستيكية

إن الدراسة الأكوستيكية المحققة عبر برنامج Praat للقياسات الصوتية، أثبتت أن صوت الحركة ، الذي هو صوت توافقي يُمثل وصوت تجاوبيrésonance رنينيharmonique، حيث أن الرنين هو تقوية للصوت عدة مرات نتيجة تلاقى موجات متفقة في التردد والسعة ويتحول الاهتزاز الرنينى: فيه يهتز الجسم بسبب اهتزاز جسم أخر مساو له في التردد دون حدوث تلامس بينهما ، والرنين في الحركة تشكله أصوات الهمز المتواصلة، حيث تتمثل الهمزة ههنا في شكل وحدة صوتية في تتالي منطوق وقد نمثل له من خلال الرسم الآتي :

صوت مد الألف مثلا

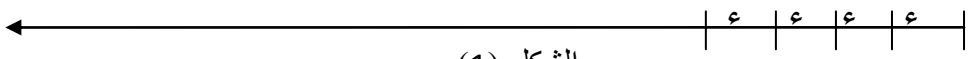

الشكل (1)

ولتبسيط محتوى هذا الرسم نقول: عليك أن تتخيل أن النطق بالألف أيا كان نوعه هوأنك تنطق بعدة همزات متتابعات.(ءءءءءء). وبما أن المنطوقات جاءت في زمن مشترك باهتزاز متماثل وشدة متماثلة، فإنها ستؤدى حتما إلى خلق ذلك الصوت الرنيني الذي هو صوت الحركة، بينما لو أنت أوقفت نطق الحركة في لحظة معينة لسمعت وقفة الهمز بوضوح. وهذا ما بينته الدراسة الأكوستيكية المخبرية لدينا.

وعليه، فإن الأصل في منطوقات الألف على تلويناتها هي تبدل في تواصل سلاسل وحدات الهمز ليس إلا، فالفرق بين همزة القطع مثلا وهمزة الوصل، هو اختلاف في بداية النطق فقط، حيث أن القطع هو الانطلاق في بداية التصويت من الوقفة الحنجرية من الوترين الصوتين، حيث يحدث الالتقاء التام للوترين الصوتين

cordes vocales ولا مرور لأية كمية من الهواء عبر المزمارla glotte، أما همزة الوصل فهو تصويت لحركة قبلية وحركة بعدية؛ أي اهتزاز متواصل للوترين الصوتين وهو ما مثلناه في الشكل 1 بالهمزة الأولى. ونحن هنا ندعم رأي الفراء الذي أشار إلى هذا مما جئنا به من قبل. ومع ذلك م يؤخذ برأيه لا عند القدامى ولا عند المحدثين، ليجد اللسانيان تمام حسان وإبراهيم أنيس نفسيهما في حرج عند إعلانهما عن حقيقة المقطع السادس في عدد المقاطع المكونة لبنية اللغة العربية /ع ص/، وهو إعلان عن أن اللغة العربية قد تبدأ بساكن في منطوقها على نحو لفظة (اسْتَعِدْ) فلاحظ أننا نبدأ النطق بحركة الخفض (اِ) وهو الأمر ذاته الذي يحدث مع الوصل وطبيعتها حركة اهتزازية رنينية ليس إلا؛ يبدأ بها الناطق. كما في الوصل حيث يصعب على الناطق أن يتوقف من حركة سابقة ويعود بها إلى أصل النطق، لينطلق منها من جديد. وهو أمر يحدث عسرا في النطق، وهي العلة نفسها التي دعت بعض القراء إلى التسهيل في القراءة القرآنية (سأَل = سال).وهنا تغيير في المبنى والمعنى معا. وهو حذف وليس تسهيل وهذا ما نخشاه من توظيف المصطلحات في غير مواضعها

قراءة الحزم الصوتية:

الحزم الصوتية هي مجموع الترددات fréquences التي تحكم الشكل النوعي للصوت timbre، حيث تمنحه خاصية التميز عن بقية الأصوات الأخرى ذات الأنواع المتباينة، وتظهر الحزم على الراسم الطيفي spectrographe في شكل بيانات تمثل الموجات المرشحة الواحدة تلو الأخرى، حيث تسقط على ورقة حساسة لتؤلف في نهاية المسار صورة طيفية للمنطوق. كما مكنت هذه التقنية علماء الصوت من الوقوف على خصائص الصوت بأدق تفاصيله، وصولا إلى ما أصطلح عليه بالبصمة الصوتية Empreinte du son humain التي تقوم على تحليل الأصوات اللغوية للمنطوق **(عبد الجليل،ع.15).** حيث تظهر أن الصوت الإنساني يرتسم على أربع أو خمس درجات من الحزم (F_0,F_1,F_2,F_3,F_4) ، وأثبتت هذه التقنية أن الدرجة الأولى للناطق F_0 لا تتغير مهما كان وضع النطق وحالة النطق، إنها دليل البصمة الصوتية، كما بينت الدراسة أن بصمة F_0 هي قراءة مباشرة للطبقة الأولى من الاهتزاز، ودليلها الصوت المصوت الذي يمثله في اللغة الصائت.

وعليه فإن تحليلنا الحزمي لصوت الهمزة كان يمدنا بصور طيفية مطابقة تماما لحزم الحركة، ولا يختلف عنها إلا في عدد الطبقات، وهو ما نعده إثباتا ودليلا قاطعا لا يقبل الجدل، من أن الهمزة هي أصل النطق بالحركة.

الأدلة الفيزيولوجية

إن الآلة والجهاز التشريحي في زماننا أصبح يغني عن كل إنشائية، أو تخمين في هذا الحقل، حيث نؤكد على أن الصورة المجهرية لمنطوق الهمزة والحركة voyelle أكدت أنها نتيجة الاهتزاز الأولي للوترين الصوتيين، فهمزة القطع هي الحالة التي يلتقي فيها الوترين، ويحدث الانسداد التام بين القصبة الهوائية والحلق، وحين يحدث الانفتاح المفاجئ لهما، ينطق بهمزة القطع، ويمكن لك أن تجرب هذا إن أنت نطقت بالفعل (سأل)، فإن أنت توقف عند فونيم الهمزة أثناء النطق، لاحظ أنه لا يمكنه أن تصحب ذلك بجرعة نفس ولو قليلة، إنها حالة الانسداد التام على مستوى الوترين، أما بالنسبة للحركات وهمزة الوصل فالانفراج محقق، والاهتزاز دائم ومستمر لكن من المصدر نفسه.

ونخلص من هذا إلى أن إشكال الهمزة متنوع بين نطقها وكتابتها ووظيفتها الدلالية وأن معظم الإشكال محصور في كيفية نطقها لافي وظيفتها الدلالية، وأنه إشكال شبه مبالغ فيه، من ناحية المقادير والقياسات الصوتية، وأن مرد ذلك إلى تحكم اللهجات وتعصب القبائل العربية لمختلف أدأتها، ولما كانت قريش تميل إلى التخفيف، وكانت غيرها يميل إلى التحقيق. والقرآن نزل بلغة قريش، كانت الدعوة إلى التخفيف أرجح.

وإذا ما سعينا إلى استجماع آراء ومواقف القدماء والمحدثين حول الهمزة ـ من حيث نطقها وكتابتها ووظيفتها ـ لاحظنا تفاوتا ببينهم في الحديث عن وظيفتها، ومن ذلك أن الفراء (ت.**384**هج) جمع لها أربع وظائف الاستفهام والنداء والتسوية وتحت كل عنصر تفريعات." **(أبو الحسين، ر:1984. 32)**كان للمحدثين آراء متفاوتة أيضا، فقد جمع لها إميل بديع يعقوب حوالي خمس وثلاثين وظيفة **(إميل ، ي: 1995. 32).**وجمعها الشريف قصار مع الألف وأفرد لها أربع وظائف هي الاستفهام والتكلم والأمر والوصل **(الشريف، ق:1984. 9)**في حين لم يفرد لها إياد الحصني في كتابه معاني الحروف العربية بجزئيه أية وظيفة.

نتائج البحث

بعد تمحص وتقص لأثر الدراسات التي ألحقت بظاهرة الهمز في اللغة العربية، وقفنا على حقيقة أن هذا المنطوق، وإن بدا موافقا لباقي منطوقات اللغة العربية وصفا، إلا أنه أحيط بالتساؤلات والاستفهامات والإشكالات التي شكلت عائقا ومطبا صعبا أمام دارسي اللغة العربية، قدمائهم ومحدثيهم.

فمن حيث الوصف، قد نصفه صامتا في تلون ما، وقد نصفه صائتا في تلون آخر، وهو ما نعده أمراً فيه لبس وخلط، بخاصة إذا ما نظرنا إلى حقيقة الهمز من حيث هو كم مادي وفيزيائي منطوق، لا يقبل الوصف المزدوج، وهو ما قد يدفع بنا إلى التشكيك في معيارية بنى اللغة العربية.

- همزة القطع والوصل والحركة هي أصوات من أصل واحد، ومصدرها الوتران الصوتيان

- همزة القطع جزء من أصوات توافقية، منشؤها تجاوب الحركة الاهتزازية للوترين

- همزة الوصل والحركة القصيرة والحركة الطويلة هي امتداد وتواصل لهمزة القطع، وقد نعبر لها بحسب ضرورتها الإفرادية بحالة إدغام للحركة.

- وعليه فإني أقترح أنه من الأرجح ومن المنطق أن نعلن أن الهمزة صوت ينتمي بطبيعته إلى قسم الصوائت بل هو الصائت، وما الحركات إلا تلوينات تصنعها التبدلات العضوية للسان والحنك.

- إن هذه النتائج هي مدعاة إلى إعادة مراجعة الكتابة الصوتية العربية، وإلى إعادة مراجعة معيارية الأبنية الصرفية في الباب الذي عني بالهمزة.

وأخيرا نقول: هذه إلمامة بالهمزة من حيث نطقها وكتابتها ووظائفها. وجميعها إشكالات اكتفينا بمجرد عرضها بمنهج تغلب عليه الوصفية. ونحن في مسعانا هذا ومبتغانا من الدراسات اللغوية وبخاصة الصوتية،لانقف عند الإشكال والمشاكل دون الحلول، وإنما قدمنا المواقف والآراء هنا لنردف المرفوض والمحتاط منه بالبديل. ونعوض الإشكال بالحل في مقال لاحق بحول الله.

مكتبة البحث

- القرآن الكريم
- ابن منظور لسان العرب، ج،5.
- تمام حسان مناهج البحث في اللغة، مط، الأنجلو المصرية.ط،1955،1م
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995.

- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ج،1. تح، محمد عبد القادر حمد عطا. مط، محمد علي بيضون بيروت لبنان.
- أبو الحسن عيسى الرماني، كتاب معاني الحروف. تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي. مط، دار الشروق. جدة المملكة العربية السعودية. ط.1984.3م
- أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1.
- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، ، ج1. 51 تح عبد السلام هارون، الدار المصرية، القاهرة1964
- إميل بديع يعقوب، موسوعة الحروف العربية، مط، دار الجيل بيروت،ط،1995.2م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، ج،1، تح. عبد الله درويش. مط، العاني بغداد ط،1969،1م
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج،1. تح، عبد الله درويش. مط، العاني بغداد.ط،1، 1967م
- الشريف قصّار معاني الحروف في القرآن الكريم. ص،9. مط، المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر. ط،1. 1984م
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. ج،1، مط، عالم الكتب بيروت. د.ت.
- سامي عبد الحميد بدري، حسون فريد، فن الإلقاء، ج1، مطبعة جامعة بغداد، 1980.
- سعد عبد العزيز مصلوح،دارسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، ط،1، النادي الأدبي الثقافي، جدة ، المملكة العربية السعودية.
- عبد الجليل عبد القادر، التنوعات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1997.
- عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية،دار القلم، 1966
- كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة وتعليق سعيد حسين بيحري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003، القاهرة.
-كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول.
- محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة. مط، دار الشرق. ط،1969.3م.
- محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط4، دار الفكر بيروت، 1970.
- محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مط، دار المعارف بمصر. ط،1962.1
- مكي درار المجمل، في المباحث الصوتية من الآثار العربية. مط، دار الأديب. وهران، ط،2006.2م.